مقصود التجارة مع حصول ضده بخلاف ما لو قيل خسرت تجارتهم والى ان
عدم الاهتداء لطرق التجارة كناية عن اضاعة رأس المال فان من لم يهتد
لطرقها يكثر الآفات على امواله واختير طريقة الكناية لتجهيلهم وتسفيههم
وبهذا اظهر صحة عطف [illegible] على قوله ما ربحت وترتبه على قوله اولئك
الذين اشتروا الخ لان المقصود في الكناية هو المعنى الكنائي وهو مترتب
على الاشتراء المذكور وان كان معناه الحقيقي متقدما عليه وظهر كون الترشيح
استعارة تمثيلية بان شبه حال المنافقين في فوتهم الهدى والمنافع المترتبة
بحال التاجر الخاسر الآيس عن الربح الفاقد للاصل لان كل واحد من قوله
ما ربحت وكانوا مهتدين لكونه كناية مستعمل في معناه الحقيقي وان قوله
تجارتهم استعارة لمعاملتهم فلا شيء من مفردات الترشيح استعارة
لحالهم بل هي تمام الكلام من غير نظر الى مفرداته فتأمل قوله ولما رأيت النسر
الخ استعير النسر للشيب ولفظ ابن داية وهو الغراب للشعر الاسود وانما سمي
لوقوعه على داية البعير والكله منها وهي فقاره كانها تغذوه كما تغذو الام
ولدها ورشح الاستعارتين بذكر التعشيش وهو اتخاذ العش وذكر الوكر وهو
موضع الطائر الذي يأخذه للتفريخ وللغراب وكران وكر في الصيف ووكر
في الشتاء وهما مستعاران للحية والرأس والفودين ولفظ التعشيش مستعار
للحلول والنزول يقال غرّ اي غلب وجاش اضطرب والشف بالفتح والكسر
الفضل يقال اشف بعض ولده اذا فضله والنقصان ايضا فهو من
الاضداد قوله واسناده اي الربح الى التجارة على الاتساع والمجاز العقلي
وفيه اشارة الى كون المنفي حقيقة ومجازا تابع للمثبت فرع له لان النفي رفع
الاثبات فحكمه حكمه فان اعتبر الاثبات على وجه التأول جعل غير ما هو له للملابسة
ثم رفع ذلك الاثبات كان مجازا وان اعتبر الاثبات لا على وجه التأول
كان النفي حقيقة فقولنا صام نهاري ان اعتبر فيه التأول باجراء الظرف
مجرى الفاعل وكان معناه صمت في النهار كان معنى ما صام نهاري ما صمت فيه
فهو مجاز وان لم يعتبر التأول بان اجري على ظاهره كان حقيقة كاذبة ويكون

ما صام

ما صام نهاري ايضا حقيقة وبهذا ذكرنا ظهر اندفاع ما قال السيد قدس سره
من ان قولنا ما ربح التجارة بل التجار حقيقة مع ان مثبته مجاز فلا يصح ان المنفي
فرع المثبت في كونه حقيقة ومجازا الا انا لا نسلم ان مثبته مجاز بل هو حقيقة وان كانت
كاذبة كيف ولم يرد في مثله فما ربح التجارة الا الاسناد والذي لم يعتبر فيه التأول
قوله التلبس بها بالفاعل يعني ان علاقة المجاز العقلي ههنا يجوز ان يكون كون
غير ما هو له من صفات الفاعل ولوازمه وان يكون مشابهته اياه في التسبب للربح
وهذا بناء على ان المشروط في المجاز العقلي تلبس غير ما هو له بالفاعل قوله لطرق
التجارة قيد بذلك ليندفع ان عدم الاهتداء قد فهم من استبدال الضلالة بالهدى
فيكون تكرارا لما مضى والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء قوله فصاروا خاسرين
الخ بيان لخلاصة قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وكونهم خاسرين
آيسين عن الربح مفهوم من قوله فما ربحت تجارتهم وكونهم فاقدين للاصل مستفاد
من قوله وما كانوا مهتدين على طريق الكناية وفي ادخال فاء التعقيب على المجموع
اشارة الى ان قوله وما كانوا مهتدين معطوف على قوله ما ربحت كما يقتضيه تناسب
الجملتين في الماضوية وان التفرع باعتبار المعنى الكنائي وفي جمع الخسران مع اليأس
عن الربح اشارة الى انه يجوز ارادة المعنيين في الكناية قوله لما جاء الخ يعني ان قوله
ومن الناس من يقول الى ههنا جار مجرى الصفات الكاشفة عن حقيقة المنافقين
فقفى عنها عقبها ببيان تصوير تلك الحقيقة وابرازها في صورة المشاهد وفيه
اشارة الى ان قوله مثلهم جملة مقررة وموضحة لجملة قصة المنافقين المسرودة الى ههنا
فلذا لم يعطف على ما قبله والمراد بالمثل في قوله عقبها بضرب المثل اعم من المثل الذي
الذي سيذكره في الصحاح قمعه واقمعه اي قهره وذلله ورجل الد بين اللدد
وهو الشديد الخصومة قوله لانه يريك المتخيل محققا فيما اذا شبه الصورة الوهمية
المحضة التي يخترعها المخيلة بالموجود قوله ولامر ما التنكير للتعظيم وما صفة مؤكدة
لمعنى التعظيم وذلك الامر ان المعنى الصرف انما يدركه العقل بمنازعة الوهم
لان من طبعه الميل الى الحسي وحب المحاكاة فاذا صور بصورة المحسوس ساعده
الوهم وقبله قوله اكثر في كتبه الامثال قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس

فيه اشارة الى ان العلاقة في المجاز العقلي كما يكون مشابهة غير ما هو له
بما هو له في ملابسة الفعل كذلك يكون مجرد ملابسة الفاعل اي
ملابسة كانت حتى انه يصح خسرت جاريتك وان لم تكن الجارية
من ملابسات الخسران بمجرد انه مملوك الفاعل وهذا الثاني
مذهب الكشاف والمشهور هو الاول عصام

ولهذا انقض بالامثال لمن يخاصم لان
خصومته بسبب انقياده للوهم
وعصيان العقل فاذا انقاد زالت
الخصومة لا محالة تمت

اي جانبي الرأس

Copyright © King Saud University